# "الخصائص الأسلوبية لوصايا أبي بكر الصديق رضي الله عنه لقادة جنده"

إعداد :

منال بنت صالح الصاعدي

ماجستير في البلاغة والنقد/ جامعة أم القرى.

characteristics Stylistic for commandments Abu Baker Al-Siddiq's to the leaders of his Armie

Manal Saleh Alsaedi
Master's degree in Stylistic and Rhetoric

mssaedi@uqu.edu.sa

966555569957

- تاريخ استلام البحث ١٨ / ٢ / ٢٠٢٢
- تاريخ قبـــول النشر ٤ / ٥ /٢٠٢٢

Doi: https://doi.org/10.51930/jcois.21.72.0847

**الملخص:**

يختص البحث بدراسة وصايا أبي بكر الصديق لقادة جنده. وقد انتظم البحث في تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة. تضمن التمهيد تعريف الأسلوب والوصية في اللغة والاصطلاح، وسيرة موجزه عن أبي بكر الصديق ﷺ. والمبحث الأول: خصائص التركيب ودلالته البلاغية وأدرس فيه ضروب الخبر وأساليب الإنشاء التي تضمنتها وصاياه. والبلاغة في مواقع الفصل والوصل فيها. أما المبحث الثاني فيختص ببيان خصائص التصوير ودلالاته البلاغية، وبيان صور التشبيه والاستعارة والكناية التي جاءت في وصاياه. ويتناول المبحث الثالث: خصائص البديع ودلالته البلاغية وبيان ما فيها من طباق ومقابلة وجناس وغيرها من ألوان البديع المتوائمة مع الوصايا. وخُتِم البحث ببيان أهم النتائج.

**الكلمات الدالة:** الوصايا- أبو بكر الصديق- الأسلوب- الأمر

**Abstract**

This research studies Abu Baker Al-Siddiq's commandments to the leaders of his armies. The research is organized into an Introduction, three sections, and a Conclusion.

The Introduction presents a definition of Style and Commandment terminologies. It also presents a brief biography of Abu Baker Al-Siddiq may Allah be pleased with him.

The first section explains the characteristics of the Composition and its rhetorical significance. In this Section, I study the types of predicate and the methods of construction in Abu Baker's commandments and the rhetoric in using the connection and disconnection modifiers in his expressions.

The second section explains the characteristics of Depictions and its rhetorical significance. In addition to the rhetorical devices including Simile, Metaphor, and Metonymy that are used in his commandments.

The third section studies the characteristics of the Figure of Speech and its rhetorical significance and offer an explanation for antithesis, pun, and other types of Figure of Speech that are used in Abu Baker's commandments.

The research concludes with a conclusion that summarizes the most important results.

**Keywords**: Abu Baker Al-Siddiq, commandments, style, command

**المقدمة**(١)

الحمد لله على نعمائه، والشكر له على توفيقه وإحسانه، والصلاة والسلام على خير الأنام، محمد عليه الصلاة والسلام وعلى أصحابه ومن تبعهم بإحسان. أما بعد..

فمن المعلوم أن العرب تميزوا بفصاحة اللسان، وبلاغة البيان، وقد منّ الله سبحانه وتعالى عليهم بظهور خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم فيهم، يحمل أكمل دين، وأسمى رسالة للناس كافة، وتفضَّل عليهم بنزول معجزته من جنس ما يبرعون فيه؛ عربية الألفاظ، بيانية الأسلوب، فارتفع شأن العربية بالقرآن، وارتفع شأن العرب بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

طرقت آيات القرآن أسماعهم، وأسرت ألبابهم إلا أنَّ الإيمان لم يقرع قلوبهم فكفروا بالرسالة، وآذوا النبي المعروف فيهم بالصدق والأمانة. وقد منَّ الله سبحانه وتعالى على رجال من قريش بأن أشرقت قلوبهم بنور الإيمان فنالوا شرف السبق في الدين ونصرة النبي الكريم. وإن أول من آمن به، وصدَّقه خير خلق الله بعد النبيين أبو بكر الصديق رضي الله عنه، يقول النبي صلى الله عليه وسلم:" ما دعوت أحدا إلى الاسلام إلا كانت فيه كبوة ونظر وتردد، إلا أبا بكر ما عتم (٢) عنه حين ذكرته له وما تردد فيه "(٣) ، فقد أيقن الصديق أن الآيات التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم ليست من كلام البشر بل من كلام رب البشر؛ إذ كان من أعلم الناس بكلام العرب.

والمتتبع لسيرته في كتب التراجم والسير يلحظ غناها بمواقف التأييد والنصرة للدين الجديد، فكان إسلامه عزًا للإسلام وغناءً للمسلمين. بذل الصديق نفسه في سبيل حماية النبي صلى الله عليه وسلم، وبذل ماله في عتق المستضعفين والمعذبين من رقيق المسلمين. أسلم على يديه ستة من العشرة المبشرين بالجنة. ويعد رضي الله عنه إلى جانب ذلك من بلغاء العرب المشهود لهم بالفصاحة؛ لذا سأُخصص البحث في دراسة وصاياه لقادة الجند واستظهار الفنون البلاغية التي بنيت منها وصاياه. وتهدف الدراسة – بعون الله – إلى:

١. الكشف عن خصائص التركيب ودلالاته البلاغية.
٢. الكشف عن خصائص التصوير ودلالاته البلاغية.
٣. الكشف عن خصائص البديع ودلالاته البلاغية.

- **الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع.**

**أ. الدراسات السابقة :**

بعد البحث الدقيق؛ لم تجد الباحثة إلا دراستين :

١. رسالة ماجستير: (الخصائص البلاغية في كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه) ، أحمد علي عطوان، المشرف: إبراهيم طه العجيلي، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، ١٩٩٣م . ولم أتمكن من الوقوف على الرسالة على الرغم من بذل الجهد للحصول عليها.

٢. دراسة الدكتور محمد أبو موسى لنصين من بيانه رضي الله عنه في كتابه: ( شرح أحاديث من صحيح البخاري، دراسة في سمت الكلام الأول).

أما دراستي هذه؛ فهي تُعنى بالوصايا الخاصة بالجنود، ودراستها دراسة تشف عمّا فيها من بلاغة.

**منهج البحث:**

سيقوم المنهج العلمي في هذا البحث على المنهج البلاغي الذي سيمكنني من دراسة الأساليب البلاغية التي تضمنتها الوصايا، وحصر الشواهد المتعلقة بكل أسلوب، ثم تحليلها تحليلًا بلاغيًا دقيقًا، يكشف عن دلالاتها، ويستجلي خصائصها.

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

**مطلب تمهيدي: التعريف بمصطلحات العنوان**

١. مفهوم الأسلوب.
٢. التعريف بالوصية.

٣. نبذة من سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

- **المبحث الأول: خصائص التركيب ودلالاته البلاغية.**

أولًا: الجمل الخبرية

ثانيًا: الأساليب الإنشائية.

ثالثًا: الفصل والوصل.

- **المبحث الثاني: خصائص التصوير ودلالاته البلاغية.**
- **المبحث الثالث: خصائص البديع ودلالاته البلاغية.**
- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج .

**التمهيد**

**١. مفهوم الأسلوب :**

**أ. الدلالة اللغوية:**

يقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والأسلوب الفن يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه. (٤)

والتعريف اللغوي يقوم على الدلالة الحسية المشاهدة من خلال إطلاقه على سطر النخيل والطريق الممتد. وعلى الدلالة المعنوية التي تقوم على التصرف في فنون القول. والدلالة الحسية أسبق في الوجود من الدلالة المعنوية.

وقد عَرَف العرب الأسلوب ولم يسموه باسمه، بل استعملوا مصطلح النظم والصياغة في كتاباتهم، "والصياغة والأسلوب: هي طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه، أو لنقله إلى الآخرين، بهذه العبارات اللغوية".(٥)

**ب. الدلالة الاصطلاحية:**

هو طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام، أو هو طريقة خلق الفكرة وتوليدها وإبرازها في الصورة اللفظية المناسبة.(٦)

وعرفه بعضهم بأنه: "الاختيار الممكن من بين مجموعة الإمكانات المتاحة في اللغة"، وبأنه: "طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير". (٧)

ونلحظ من هذه التعريفات أن الأسلوب متفق على مفهومه وإن اختلفت طريقة التعريف به قديمًا وحديثًا. فالأسلوب في مفهومه الاصطلاحي أخص من معناه اللغوي؛ لاقتصاره على طريقة المتكلم في اختيار الألفاظ والتراكيب الملائمة للمقام الذي يتحدث فيه، ويمثل هذا الاختيار طريقة مطردة للمتكلم في المقامات المتشابهة.

والأسلوب يخضع لثلاث عوامل رئيسة تؤثر فيه:

أولها: المخاطب ، فرعاية حاله أمر مهم في بلاغة الأسلوب، وتحقيقه الفائدة المرجوة منه.

ثانيها: المقام، فلكل مقام مقال يناسبه ويتلاءم معه، والبلاغة في مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

ثالثها: الموضوع، وأعني به اختيار الألفاظ الملائمة للموضوع الذي أتحدث فيه تناسب المقام الذي يقال فيه الكلام.

وتكمن أهمية هذه العوامل في مراعاتها مجتمعة لتحقيق مقصد المتكلم، وإحداث جميل الأثر في نفس المتلقي، والاخلال بشيء منها يخل بالأسلوب ، وبالرسالة، ويترك أثرًا غير مقبول في نفس المتلقي.

**٢. مفهوم الوصية :**

**أ. الدلالة اللغوية:**

الوصية: العهد يقال أَوْصى الرجلَ ووَصَّاه: عَهِدَ إليه. وسميت وَصِيَّةً ؛لاتصالها بأَمر الميت.(٨)

**ب. الدلالة الاصطلاحية:**

الوصية: قول بليغ مؤثر، يتضمن حثًّا على سلوك طيب نافع، حبًا فيمن توجه إليه

الوصية، ورغبة في رفعة شأنه وجلب الخير له. وهي نتيجة الخبرة الطويلة والملاحظة الدقيقة، والعقل الواعي والتفكير السليم ويدفع إليها المودة الصادقة والحب العميق. (٩)

وبين التعريف اللغوي والاصطلاحي عموم وخصوص، إذ توحي الدلالة اللغوية باقتصار الوصية على الميت، بينما المفهوم الاصطلاحي منحها أفقًا أكثر رحابةً، فتوسع نطاقها مع اتساع دائرة الموصى لهم.

والبحث لا يقصد الوصايا وفق المفهوم الشرعي وما يتعلق بالميت وأهله وميراثه، وإنما يقصد الأدب النثري الذي تتجلى فيه أسمى معاني النصح من الموصي إلى الموصى إليه.

واتخذت وصايا أبي بكر الصديق – فيما وقع بين يدي– أربعة اتجاهات:

الاتجاه الأول: وصاياه لأمراء الجيوش وقادة الفتح.

الاتجاه الثاني: وصاياه للخليفة من بعده.

الاتجاه الثالث: وصايا متفرقة للناس عامة.

الاتجاه الرابع: وصيته لأهله قبل موته رضي الله عنه.

وسيقتصر البحث على وصايا الاتجاه الأول والثاني؛ تضييقًا لدائرة البحث أملًا في الوصول إلى نتائج مرضية.

**٣. الخليفة الراشدي أبو بكر الصديق رضي الله عنه:**

هو عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي التيمي رضي الله عنه (١٠) . ولد بعد عام الفيل بثلاث سنوات تقريبًا، وكان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة.

لقب بلقبين: الأول (العتيق) قيل: لقب به لعتاقة وجهه أي: حسنه وجماله، وقيل لأن الله سبحانه وتعالى أعتقه من النار. والثاني:(الصديق)؛ لأنه صدق النبي صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس في خبر الإسراء والمعراج.

وكان رضي الله عنه من أفصح الناس كلاما، وأبلغهم بيانا بعد النبي صلى الله عليه

وسلم، عالم بالشعر، وبأخبار العرب، وبأنساب قريش وما كان فيها من خير وشر، وكان صاحب ثروة وجاه في قومه. حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية صيانة لعرضه وحفظا لمروءته.

وقد تواترت الأحاديث التي تدل على فضله ومكانته يقول النبي صلى الله عليه وسلم :"إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر." (١١) ويظهر للصحابة في كل موقف أن أبا بكر لم يفضلهم إلا بالإيمان الذي وقر في قلبه وحبه لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، فقد ثبت حين توفي النبي وقال:" من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت" . ورأى محاربة المرتدين واجبًا رغم اعتراض الصحابة عليه، فعن أبي هريرة قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى. قال: فلما كانت الردة قال عمر لأبي بكر رضي الله عنه: تقاتلهم وقد سمعت رسول الله يقول كذا وكذا . قال : فقال: أبو بكر رضي الله عنه والله لا أفرق بين الصلاة والزكاة ، ولأقاتلن من فرق بينهما. قال: فقاتلنا معه فرأينا ذلك رشدا".(١٢)

توفي – رضي الله عنه – في شهر جماد الآخرة من العام الثالث عشر، وعمره ثلاث وستون سنة.

**الفصل الأول: خصائص التركيب ودلالاته البلاغية.**

**أ. الدلالة اللغوية:**

التركيب بمعنى: الضم والتأليف، يقال: ركَّب الشيء، إذا وضع بعضه على بعض، وتركّب الشيء من كذا وكذا بمعنى: تألف وتكوَّن.(١٣) وفي معجم التعريفات: "نظم الحروف البسيطة لتكون كلمة"(١٤)، ودلالة الضم والتأليف دون قيد أوسع من دلالة النظم لحروف الكلمة الواحدة.

**ب. الدلالة الاصطلاحية:**

يضاف إلى الدلالة اللغوية إفادة الجملة المركبة معنى تامًا يحسن السكوت عليها.

والجملة في العربية إما مكونة من فعل وفاعل، أو مبتدأ وخبر، ولا تتشكل الجملة بأقل من ذلك قد تزيد بحسب ما يقتضيه الكلام وتلحق بالجملة متعلقات تتصل بالمسند أو المسند إليه.

وسيتناول البحث التراكيب في وصايا الصديق رضي الله عنه من حيث النوع ( خبرية أو إنشائية )، ومن حيث العلاقات (الفصل والوصل).

وتأمل التركيب البلاغي للوصايا وتلمس طرائق اختياره لألفاظه وتراكيبه، يكشف عن جانب من بلاغته رضي الله عنه ، وما ينضوي تحتها من فكر، ومعان يزخر بها قلب الصديق، "فكلام أبي بكر تتكاثر فيه العناصر الموقظة والمثيرة لحس المخاطب؛ لأنه رضوان الله عليه كان رقيق القلب يقظا حيّا حساسًا وقد انعكس هذا على بيانه فكان بيانه حيا حساسا."[١٥]

**المبحث الأول: الجمل الخبرية.**

**أ. الدلالة اللغوية:**

الخبر هو النَّبَأ والجمع : أخبارٌ [١٦] .

**ب. الدلالة الاصطلاحية:**

هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته. وكلمة لذاته قيد " لا لإخراج قصد المتكلم لأنه لا يكون خبرًا إلا بهذا القصد وإنما ليجعلوا الاحتمال وصفًا للخبر من حيث هو خبر بغض النظر عن اعتقادنا في قائله أو رؤيتنا لحقيقته الخارجية."[١٧]

وعدَّ البلاغيون الغرض الرئيس من إلقاء المخبر لخبره هو إعلام السامع بمضمون الخبر إن كان جاهلًا به أو تأكيده له إن كان شاكاً أو منكرًا. ومجيء الخبر على أي ضرب من ضروبه الثلاث رعاية لحال المتلقي ومقام الخطاب.

- **ضروب الخبر في وصايا الصديق رضي الله عنه:**

أولًا: الخبر الخالي من أدوات التوكيد*:

يقول رضي الله عنه:" هذا ما عَهِدَ أبو بكر بن أبي قُحافة في آخر عهده بالدنيا خارجًا منها، وعند أوّل عهده بالآخرة داخلًا فيها حيث يؤمن الكافر، ويوقن الفاجر، ويَصْدُقُ الكاذب، إني استخلفتُ عليكم بعدي عمر بن الخطّاب فاسمَعوا له وأطيعوا، وإني لم آلُ الله ورسولَه ودينَه ونفسي وإيّاكم إلاّ خيرًا، فإنْ عَدَل فذلك ظنّي به وعلمي فيه، وإنْ بدّل فلكلّ امرئ ما اكتَسَبَ من الإثم، والخير أردتُ، ولا أعلم الغَيْبَ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، والسّلامُ عليكم ورحمةُ الله".(١٨)

والوصية في النص تتميز عن بقية وصايا البحث بأنها وصية مكتوبة بينما بقية وصاياه كانت مشافهة بينه وبين الموصى إليه، وقد منحها هذا الأمر تميزًا في افتتاحها بالخبر الخالي من التوكيد ولا أراه هنا خبرًا ابتدائيًا؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم على علم بأن الصديق رضي بابن الخطاب خليفة له. ومن دقة تعبيره رضي الله عنه انتسابه لأبيه لا للخلافة التي شَرفت به؛ وأرى في ذلك تجردًا من الدنيا في مقام يرجو فيه المرء ما عند الله عزَّ وجل، وفيه خروج من الدنيا باسمه الذي دخل إليها به وهو عبد الله بن أبي قحافة.

ثانيًا: الخبر الطلبي.

الخبر الطلبي يؤكد استحسانا؛ إذ أن غرابة مضمون الخبر، وظهور أمارات الشك أو التردد في متلقي الخطاب تدفع المتكلم البليغ للاحتياط لذلك عند إلقاء الخبر وتوكيد كلامه بمؤكد واحد وغالبا ما يكون التوكيد بإن.

ومن شواهده وصيته التي عهد فيها بالخلافة للفاروق ﷺ يقول:" إني استخلفتُ عليكم بعدي عمر بن الخطّاب فاسمَعوا له وأطيعوا."(١٩)

وغرض الخبر هنا تأكيد الخلافة للفاروق، وقطع لكل صوت كان يرجو أن يعدل الصديق عن رأيه خشية من شدة الفاروق رضي الله عنه فاقتضى حال المخاطبين تأكيد الخبر بإن والله أعلم.

ومن ذلك وصيته ليزيد بن أبي سفيان:" إني قد وليتك لأبلوك وأختبرك وأخرجك."(٢٠)

فالمخاطب في هذه الوصية هو يزيد رضي الله عنه وأُكّد الخبر (بإن وقد واللام) ، ولا أرى أن سبب تأكيد الجمل ما ظهر من أمارات الانكار على المخاطب وشكِّه في مضمونها، وإنما لأنه أراد أن يقر بأن قيادته للجند ابتلاء واختبار لما فيها من عظيم المسؤولية .

ولم يقع بين يدي شواهد للضرب الانكاري فيما درست من وصايا وعلة ذلك أن المقام مقام نصح وتوجيه لا يظهر من حال الموصى له إنكار لما يوصيه به الصديق فغاب هذا الضرب من وصاياه لقواده وللخليفة من بعده رضي الله عنهم.

**المبحث الثاني: الأساليب الإنشائية.**

الإنشاء نوعان:

١- "طلبي : وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب . ويكون الطلبي بالأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والنداء.

٢- غير طلبي : وهو ما لا يستدعي مطلوباً وله صيغ كثيرة مثل التعجب والمدح والذم والقسم وصيغ العقود وأفعال المقاربة وغير ذلك"(٢١)

وقد كثرت الأساليب الإنشائية في بيان الصديق؛ وذلك لمناسبتها للمقام، وحاجة المخاطب، حتى يكون على بينة من أمره، وبما يجب عليه فعله في المواقف التي قد تواجهه

من مسيره إلى عودته؛ فبعد المسافة بينه وبين مقر الخلافة يمنع عنه نصح الوالي المباشر وتوجيهه.

وسأتناول في هذا المبحث الأساليب الانشائية الطلبية وغير الطلبية في وصاياه رضي الله عنه وسأبدأ بالإنشاء الطلبي لعناية البلاغيين به، وسأذكر ما ورد على حقيقته وما انزاح عن معناه الأصلي إلى معان بلاغية يقتضيها السياق، وتدل عليها قرائن الحال.

**أولًا: الإنشاء الطلبي.**

عدَّ له البلاغيون خمسة أنواع: التمني، والاستفهام، والأمر، والنهي، والنداء. وسأذكر ما ورد منها في بيان الصديق مراعية ترتيب ظهورها في الوصايا وسأبدأ بالنداء، فالأمر والنهي.

**١. النداء :**

**تعريفه:** طلب الإقبال حسًا أو معنى بحرف ناب مناب "أدعو" سواء كان ذلك الحرف ملفوظاً أو مقدرًا. (٢٢)

وأكثر حروف النداء استعمالًا هي الياء، ولا يقدر عند حذف النداء سواها. وغالبًا ما يجيء في صدر الكلام؛ لغرض تنبيه المخاطب لما سيجيئ بعده.

**<u>النداء في وصايا الصديق رضي الله عنه:</u>**

ورد النداء متصدرًا وصيته لخالد بن الوليد، ووصيته لأبي عبيدة، ووصيته ليزيد بن أبي سفيان، وجاء بعد الأمر في وصيته لعمر رضي الله عنه. ويعد تصدير الكلام بالنداء من حسن الابتداء، والاقتداء بالأسلوب النبوي الكريم فكثيرًا ما كان يستعمله ﷺ في أحاديثه .

وورد النداء في جميع الوصايا بالياء، كما أنه صحب أساليب الطلب الأخرى كالأمر والنهي، "والنداء حين يقع بين يدي الأمر والنهي إنما يكون لأمر يهتم به المتكلم ويحرص عليه ، فيوقظ المخاطب ويهيئه له قبل أن يلقيه عليه". (٢٣)

وأستشف من ندائه لأبي عبيدة الأمين بكنيته دون اسمه كبقية الصحابة رضي الله عنهم عُدول عن تنبيه المخاطب إلى التلطف به مراعاة لعلو مكانته رضي الله عنه.

كما تقدم الأمر على النداء في وصية الصديق لعمر رضي الله عنهما؛ لأهمية التقوى في ذلك المقام .

**٢. الأمر والنهي :**

عَرَّف البلاغيون الأمر بأنه: (طلب فعلٍ غير كف على جهة الاستعلاء). وصيغ فعل الأمر أربعة: "فعل الأمر، واسم فعل الأمر، المضارع المقرون بلام الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر".(٢٤)

أما النهي : فهو (طلب الكف عن الفعل استعلاء بصيغة المضارع المسبوق بلا الناهية). (٢٥)

ومن صور الأمر والنهي في وصايا الصديق قوله يوصي خالد بن الوليد: "يا خالد، عليك بتقوى الله، والرفق بمن معك من رعيتك ، فإن معك أصحاب رسول الله أهل السابقة من المهاجرين والأنصار، فشاورهم فيما نزل بك، ثم لا تخالفهم، وقدم أمامك الطلائع ترتد إليك المنازل، وسر في أصحابك على تعبئة جيدة، فإذا لقيت أسدا وغطفان، فبعضهم لك، وبعضهم عليك، وبعضهم لا عليك ولا لك ، متربص دائرة السوء، ينظر لمن تكون الدائرة فيميل مع من تكون له الغلبة، ولكن الخوف عندي من أهل اليمامة(٢٦)،فاستعن بالله على قتالهم، فإنه بلغني أنهم رجعوا بأسرهم، فإن كفاك الله الضاحية (٢٧) فامض إلى أهل اليمامة . سر على بركة الله".(٢٨)

والوصية كما نرى توجيه من خليفة المسلمين ﷺ إلى قائده خالد بن الوليد يؤسس فيها منهجًا يعينه على التعامل مع جنده، ومع من سيلاقونهم في ساحات القتال من قبائل أسد، وغطفان، وأهل اليمامة. وقد بنيت الوصية على جُمل الأمر والنهي والشرط، مما يدل على حرصه على تحقيق الجيش الغاية المرجوة من بعثهم دون أن يقعوا في أخطاء مهلكة.

وبدأت الوصية بالنداء الذي يوقظ النفس، ويلفت الذهن، وفي البدء به تهيئة لنفس خالد للأمر الذي سيأتي بعده، فيتنبه له ويتلقاه بحس واع وذهن متقد، ويدل على عنايته رضي الله عنه بتهيئة النفوس لما تتضمنه وصيته. وتبعه الأمر المباشر لقائد الجند **(عليك بتقوى الله)** بمعنى: الزم. ومجيء الباء التي تدل على الإلصاق مع التقوى فيه تأكيد لأهمية التقوى؛ لأنها جماع الأمر كله، وفي صلاحه صلاح لجنده رضي الله عنهم.

وتتابعت الأفعال **(فشاورهم ، قدِّم، سر ، استعن ، امض)** في الوصية ، وأنزاح فيها الأمر من دلالته على الإلزام لمعان أخرى تحمل في طياتها النصح والتوجيه والإرشاد؛ والصديق بذلك يضع الرفق أساسًا لتعامل القائد مع جنده، واتباع المشورة منهجه. كما حذره من قبائل أسد وغطفان التي يتسم موقفها بالاضطراب. وصرَّح له بخوفه من أهل اليمامة لكثرة عددهم وعدتهم، ليهيئ نفوس الجنود فيتأهبون لملاقاتهم.

ومن الظواهر الملفتة اتباعه الأوامر بجمل مؤكدة بـ"إن" لتقويتها يقول ﷺ:(عليك بتقوى الله، والرفق بمن معك من رعيتك، فإن معك أصحاب رسول الله أهل السابقة من المهاجرين والأنصار)، فالرفق معطوف على الأمر الأول (عليك بتقوى الله)، ويدخل معه في معنى الإلزام؛ لأن في قوله (أصحاب رسول الله)؛ ذكر للخاص بعد العام لما لهم من فضل السبق وشرف الصحبة، فوقعت الجملة المؤكدة من الأمر مقام السبب والعلة.

ومثله قوله: "فاستعن بالله على قتالهم ، فإنه بلغني أنهم رجعوا بأسرهم ".

ومما اجتمع فيه الأمر والنهي قوله رضي الله عنه:" فشاورهم فيما نزل بك، ثم لا تخالفهم"، خرج الأمر من معنى الإلزام إلى معنى النصح والتوجيه، فهو يوجهه لطلب المشورة ممن معه من أهل السابقة، فيما قد يواجهه في أثناء مسيره وقتاله، وحذَّره من مخالفة رأيهم بعد طلب المشورة منهم؛ إكراما لهم، وتنبيها لخالد من مخالفة ما أجمعوا عليه مما قد يكون فيه

صلاح أمرهم، وتحقيق مقصدهم. والتعبير بالفعل المضارع في قوله "**ثم لا تخالفهم**"، يفيد تجدد التحذير واستمراره في كل حال أجمعوا عليه؛ لأن الفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار.

وتأمل قوله رضي الله عنه: "وسر في أصحابك على تعبئة جيدة"، فلم يقل سر بهم أو معهم، تأكيدا على مبدأ عدم تميزه عنهم كونه قائدا للجند، بدلالة قوله (أصحابك)، بدلا من جندك. كما ألمح فيه توجيها خفيًا لخالد بسيره وسط جنوده حتى يأمن على نفسه من الغدر الذي قد يتعرض له إن تقدم عليهم.

وختمت الوصية بالأمر الصريح: "سر على بركة الله"، كما بدأت به في قوله :"عليك بتقوى الله"، وما بين الأمرين نصح وتوجيه، يدل على رقة قلب الصديق وحرصه على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم.

ويقول رضي الله عنه في وصية أخرى لخالد: " سر على بركة الله، فإذا دخلت أرض العدو فكن بعيدا من الحملة، فإني لا آمن عليك الجولة. واستظهر بالزاد، وسر بالأدلاء، ولا تقاتل بمجروح فإن بعضه ليس منه، واحترس من البيات فإن في العرب غرة، وأقل من الكلام فإنما لك ما وعي عنك. واقبل من الناس علانيتهم، وكلهم إلى الله في سرائرهم. وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه".[٢٩]

يتشابه بناء هذه الوصية مع سابقتها فقد خرجتا من مشكاة واحدة. وقد بدأت الوصية مثلما انتهت به سابقتها، الأمر بالسير مستعينًا بالله سبحانه وتعالى. وتتابعت فيها أفعال الأمر والنهي مقرونة بالواو التي تصل الكلام بعضه ببعض، فكل هذه الأوامر والنواهي جاءت تبعًا للأمر الأول بالسير للجهاد في سبيل لله. ونلحظ أنه بنى الجمل التي تتابعت فيها الأفعال ( فكن ، استظهر ، سر، لا تقاتل ، واحترس ، وأقل ، وأقبل ، وكلهم ) على حذو واحد (حرف عطف ، فعل أمر أو نهي ، حرف جر ، اسم مجرور ) مما يدل على حرصه رضي الله عنه

أن يقدم له الكثير من النصائح في عدد قليل من الكلمات ، وهذا من خصائص بيانه رضي الله عنه.

وتكرر إتباع جمل الأمر والنهي بجملة خبرية مؤكدة بإن لتقويتها يقول في النصح والتوجيه للقائد: " فكن بعيدا من الحملة، فإني لا آمن عليك الجولة . واحترس من البيات فإن في العرب غرة . وأقل من الكلام فإنما لك ما وعي عنك." ويقول في تحذيره : "ولا تقاتل بمجروح فإن بعضه ليس منه".

ويقول في وصيته لأبي عبيده رضي الله عنه:"يا أبا عبيدة، اعمل صالحًا، وعش مجاهدًا، وتوف شهيدًا، يعطك الله كتابك بيمينك، ولتقر عينك في دنياك وآخرتك، فوالله، إني لأرجو أن تكون من التوابين الأوابين الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، إن الله تبارك وتعالى قد صنع بك خيرًا وساقه إليك، إذ جعلك تسير في جيش من المسلمين إلى عدوه من المشركين، فقاتل من كفر بالله وشرك به ، وعبد معه غيره." (٣٠)

بدأت الوصية بالنداء بـ(الياء) رغم قرب الصديق من أبي عبيدة الأمين؛ وفي ذلك إشارة إلى علو منزلته ، ورفعة شأنه، فهو أحد العشرة المبشرين بالجنة. وخرجت أفعال الأمر: ( اعمل، وعش، وتوف ) إلى الحث والترغيب، فالمقام الرفيع للمخاطب يزيح الأمر عن دلالة الاستعلاء وما فيه من الإلزام، إلى معان أدق في التعبير، وألطف في التوجيه، وجاء الحث بصيغة الأمر؛ إشعارً له بأهمية ما يُرَغبّه فيه.

وجاء الأمر في قوله: (ولتقر عينك في دنياك وآخرتك)، بصيغة المضارع المقرون بلام الأمر، فأفاد الأمر من دلالة الفعل المضارع على التجدد والاستمرار، فأشعرت الموصى له باستمرار الجزاء وتجدده ، والمقصود من العبارة " أَي بَلَّغَك أُمْنِيَّتك حتى تَرْضَى نَفْسُك وتَسْكُنَ عينك فلا تَسْتَشْرِفَ إلى غيره" (٣١)

وكان لتكرار الألف في قوله : ( مجاهدا، صالحا، شهيدا ) وتكرار الكاف: (يعطك ، كتابك، بيمينك، عينك، دنياك، آخرتك، تكون، تبارك، بك، إليك، جعلك، المشركين، كفر). أثر كبير في الإيضاح وتجلي الأمور من خلال التناغم الذي حصل نتيجة تكرار هذه الحروف.

ويقول في وصيته لعمر حين حضرته الوفاة:" اتَّقِ اللَّهَ يَا عُمَرُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَمَلا بِالنَّهَارِ لا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ ، وَعَمَلا بِاللَّيْلِ لا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ ، وَأَنَّهُ لا يَقْبَلُ نَافِلَةً حَتَّى تُؤَدَّى الْفَرِيضَةُ...". (٣٢)

إن الأسلوب الذي استخدمه أبو بكر الصديق رضي الله عنه هو أسلوب الخطاب المباشر، غير المتكلف، والذي لا يذهب بعيداً عن الهدف الذي أراده الموصي للموصى إليه.(٣٣)

وبدأت الوصية بالأمر يقول: "اتق الله يا عمر"، وتوحي هذه المصارحة والمباشرة بمعرفة عمر رضي الله عنه المسبقة باختياره خليفة للصديق. كما أنها تعكس خوف الصديق على الأمة والخليفة من بعده، فلم تستقر الأمور للمسلمين بعد في الجزيرة العربية. وكان لاعتراض بعض المهاجرين على خلافة الفاروق أثر في الوصية له حتى أضحى موضوع الوصية للخليفة من بعده مستقلاً بنفسه عن جملة وصاياه.

والأمر بالتقوى يغاير ما تتوقعه النفس في مثل هذه المواقف فلم يبين له مهام الخليفة وإنما أمره بالتقوى؛ لأنها أساس صلاح النفس.(٣٤) فتشرب نفس الخليفة لتقوى الله يصلحها، وصلاح النفس يتبعه صلاح العمل وبصلاح الخليفة تصلح الرعية. كما أن ما بعدها مؤسس على هذه التقوى فقدمت لذلك. وقوله "يا عمر" نداء للتنبيه والإيقاظ، وفي نداء الصديق لعمر القريب المُفَاطن بأداة نداء البعيد إشعار بعظم الأمر الذي يحدثه عنه. ومد الصوت بالنداء يخفف عن الصديق شيئاً من آثار المرض.

ونلحظ في هذه الجملة تقديم فعل الأمر على النداء وكان الكلام يستقيم لو قال :"يا عمر اتق الله". وتقديمه يحقق في الكلام غايتين يفقدها إذا لم يتصدر الجملة أولها: أهمية التقوى في هذا السياق. وثانيها: تقديم الأمر على النداء أفاد حصره على عمر وحدة.

ومن أطول الوصايا وأكثرها ثراء بأسلوب الأمر والنهي وصيته **ليزيد** بن أبي سفيان لمّا وجهه إلى الشام يقول فيها:" إني قد وليتك لأبلوك وأجربك وأخرجك، فإن أحسنت رددتك إلى عملك وزدتك، وإن أسأت عزلتك، فعليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذي من ظاهرك، وإن أولى الناس بالله أشدهم توليا له ، وأقرب الناس من الله أشدهم تقربا إليه بعمله، وقد وليتك عمل خالد، فإياك وعبية [٣٥] الجاهلية، فإن الله يبغضها ويبغض أهلها، وإذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم، وابدأهم بالخير وعدهم إياه، وإذا وعظتهم فأوجز؛ فإن كثير الكلام ينسي بعضه بعضا، وأصلح نفسك يصلح لك الناس، وصل الصلوات لأوقاتها بإتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها، وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم، وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به، ولا ترينهم فيروا خللك ويعلموا علمك، وأنزلهم في ثروة عسكرك، وامنع من قبلك من محادثتهم، وكن أنت المتولي لكلامهم، ولا تجعل سرك لعلانيتك فيخلط أمرك، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك، واسمر بالليل في أصحابك تأتك الأخبار وتنكشف عندك الأستار، وأكثر حرسك وبددهم في عسكرك، وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير علم منهم بك ، فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه وعاقبه في غير إفراط ، وأعقب بينهم بالليل، واجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة؛ فإنها أيسرهما لقربها من النهار، ولا تخف من عقوبة المستحق، ولا تلجن فيها، ولا تسرع إليها، ولا تخذلها مدفعا، ولا تغفل عن أهل عسكرك فتفسده، ولا تجسس عليهم فتفضحهم، ولا تكشف الناس عن أسرارهم، واكتف بعلانيتهم، ولا تجالس العابثين، وجالس أهل الصدق والوفاء، واصدق اللقاء، ولا تجبن فيجبن الناس، واجتنب الغلول فإنه يقرب الفقر ويدفع النصر..." [٣٦]

لقد بلغ مجموع صيغ الأمر والنهي في الوصية سبع عشرة صيغة، وفي كثرة هذا الأسلوب رعاية لحال المخاطب، وحاجته الماسة للإرشاد وخاصة أن يزيدًا تولى قيادة الجند نيابة عن خالد بن الوليد سيف الله، فكان الخليفة رضي الله عنه حريصًا على أن يكون خير خلف له. ويمكن أن تكون الكثرة والإطالة في الوصية ناتج عن كونه يقود جيوش المسلمين لأول مرة، فكان الصديق حريصًا على إرشاده حتى لا يقع في الأخطاء التي تسيء لمهمته، وتمنع الناس من العودة لحوزة الدين.

**ثانيًا: الإنشاء غير الطلبي.**

لم تلق الأساليب الإنشائية غير الطلبية عناية البلاغيين على اعتبار أنها أقل تضمنًا للطائف البلاغية من الأساليب الإنشائية الطلبية. وقد عدّ البلاغيون منها التعجب، والقسم، والترجي، والمدح. وسأخص بالدراسة في هذا البحث أسلوب الشرط القياسي وغير القياسي ترجيحًا لرأي من عدَّه من أساليب الإنشاء غير الطلبي لا الخبر.

**أسلوب الشرط:**

تعريفه: أن يقع الشيء لوقوع غيره، أي يتوقف الثاني على الأول، فإذا وقع الأول وقع الثاني[٣٧]. وله أدوات أبرزها: ( إن، إذا، من، ما، مهما، لو ...). والجملة الشرطية تتكون من أداة الشرط، وفعل الشرط وجوابه.

**وينقسم الشرط في بيان الصديق إلى قسمين:**

**الأول: الشرط القياسي:** وهو ما جاء بطريقة الشرط المعهودة، فتُذْكَرُ الأداة وبعدها جملة الشرط وجوابه، سواء أكانت أداة الشرط جازمة أم غير جازمة.

**الثاني: الشرط السياقي:** وهو ما لم تظهر فيه أداة الشرط وإنما يفهم من سياق الكلام وغالب ما وقع منه في بيانه كان في سياق الطلب. [٣٨]

ومن شواهد الشرط ما قاله رضي الله عنه في توجيه ابن الوليد: " وقدم أمامك الطلائع ترتد إليك المنازل ...فإذا لقيت أسدًا وغطفان، فبعضهم لك، وبعضهم عليك وبعضهم لا عليك ولا لك، متربص دائرة السوء، ينظر لمن تكون الدائرة، فيميل مع من تكون الغلبة" (٣٩).

والشرط في قوله "وقدَّم أمامك" شرط جاء في سياق الطلب؛ لذلك حذفت أداة الشرط، والتقدير "إن قدمت أمامك الطلائع ترتد إليك المنازل". والغاية من الحذف الاختصار، وإلباس الشرط ثوب الأمر يمنحه شوبًا من معنى الإلزام.

ويفيد التعبير بـ (إذا) الشرطية في قوله: "إذا لقيت" أمرين: الأول: التفاؤل بوصول الجيش إليهم. ثانيًا: أن قتالهم لأسد وغطفان واقع لا محالة؛ لأن (إذا) تستعمل في الأمر المقطوع بوقوعه.

وقد ذكر لخالد انقسام أسد وغطفان إلى ثلاثة طوائف، لا يقبل المنطق السليم إلا هي: قسم مع المسلمين، وقسم على المسلمين، وقسم على الحياد سيميلون إلى من تكون له الغلبة من الفريقين. ووصفهم بقوله:" متربص دائرة السوء، ينظر لمن تكون الدائرة". وتأثر الصديق في وصفهم بالتعبير القرآني يقول الله ﷻ: ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ ﴾[طه: ١٣٥] و﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلاَّ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾[التوبة: ٥٢] و﴿ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾[الفتح: ٦].

ففي التربص معنى الترقب، والانتظار إلى ما سيؤول إليه الحال. وإضافة الدائرة للسوء؛ لغرض البيان. " قال أبو على الفارسي : لَوْ لَمْ تُضَفِ الدَّائِرَةُ إِلَى السَّوْءِ عُرِفَ مِنْهَا مَعْنَى السَّوْءِ ؛ لِأَنَّ دَائِرَةَ الدَّهْرِ لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْمَكْرُوهِ" (٤٠)

والتعبير بالفعل المضارع "ينظر"، يتواءم مع الوضع المضطرب في ساحة القتال، فالغلبة والنصر لا تكون إلا في آخر المعركة، أما في أثنائها فالأمر سجال بين الفريقين. فتربص المتربصين وميلهم بالهوى إلى جانب من يرون له الغلبة في كل دائرة، يتناسب مع

دلالة الفعل المضارع على التجدد والاستمرار. وألبس تكرار لفظة "بعضهم"، وختم العبارات الثلاث بالكاف الكلام إيقاعا مؤثرا في النفس.

ويقول: "وإن كفاك الله الضاحية ، فامض إلى أهل اليمامة". فـ"إن" أداة شرط تستعمل في الأمر النادر الوقوع؛ فلعل غاية استعمالها التأكيد على أن قتال المرتدين والمتربصين المؤثرين للحياد من قبائل الضاحية أمر لا بد منه؛ لاستقامة أمر الدين في جزيرة العرب. وجواب الشرط : فعل أمر يحمل في طياته معنى النصح والتوجيه.

ويقول في وصية أخرى لخالد رضي الله عنهما:" فإذا دخلت أرض العدو فكن بعيدًا من الحملة، فإني لا آمن عليك الجولة" (٤١)

جاء الشرط مقرونًا بالفاء ليدل على أن دخوله في أرض العدو سيكون في عقب مسيرهم؛ لأن أغلب القبائل ارتدت عن الإسلام، فما إن يخرج الجيش من المدينة وضواحيها يكون داخلا في أرض العدو. ودل استعمال إذا على التفاؤل بوصولهم إليهم.

ومن أغنى وصاياه بأسلوب الشرط وصيته ليزيد بن أبي سفيان لمّا وجهه إلى الشام:" إني قد وليتك لأبلوك وأجربك وأخرجك..." (٤٢)

فالوصية ثرية بنوعي الشرط القياسي والسياقي إذ بلغ عدد جمل الشرط القياسي ثمان جمل، وجمل الشرط السياقي سبع جمل. ووردت أداتا الشرط (إن وإذا) كل بحسب حاجة السياق، فاستعمل (إن) في قوله: "فإن أحسنت رددتك إلى عملك وزدتك، وإن أسأت عزلتك"، واستعمال إن التي تكون للشرط النادر تفيد أن معنى الإحسان الذي ينشده رضي الله عنه عزيز نادر، وخاصة في مقام الولاية. واستعمالها في الجملة الثانية مع الإساءة معناها ظاهر؛ لأن الإساءة من مثله أمر نادر الوقوع، (٤٣) فاختياره كان بعد مشورة وإجماع ، والإساءة ممن وقع عليه الاختيار من مثلهم أمر نادر.

واستعملت إذا في قوله:" وإذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم، وابدأهم بالخير وعدهم إياه " وهذا أمر يكثر وقوعه ، ويتكرر لذلك تناسب استعمال إذا معها. وقد توسع في الشرط بعطف جملة (وابدأهم) عليها لتدخل في حكمها.

ودلالة الإكثار من أسلوب الشرط في الوصايا ليشوق المتلقي لما سيقوله ، فالمعنى لا يتم بجملة الشرط وحدها بل لابد من الجواب حتى يفهم المخاطب المعنى ويعيه. وفي استعماله حث له على إجادة العمل، فإن أحسن لقي الإحسان، وإن أساء لقي الإساءة ، فالجزاء من جنس العمل في كل مقام. " ففى أسلوب الشرط طاقة بلاغية وشحنة قوية من إثارة الانتباه والترقب والانتظار ، والتطلع إلى مجيء جواب الشرط بعد استرسال النفس في إدراك معاني فعل الشرط في أول الجملة الشرطية ، فلا تزال النفس مندمجة في تأمل معنى الشرط وفعله وجملته متأنية متفهمة واعية له في تأمل وانتظار لمجيء جوابه ، حتى إذا ما وصلت إلى الجواب ووصل إليها الجواب بعد طول غياب وانتظار وقع منها موقع الشيء المنتظر، فتمكن منها فضل تمكن، وقر في أعماقها أي قرار." (٤٤)

ومما سبق يظهر لنا تفاوت ورود الأساليب الإنشائية بنوعيها في الوصايا فأكثرها عددًا الأمر، يليه الشرط، فالنهي، فالنداء. ولم يرد في الوصايا أسلوب الاستفهام والتمني؛ وذلك لأن الأساليب التي تناولها البحث بالدراسة تتناسب مع مقام الوصية وتراعي حال الموصى له، فلا مجال فيها للتمني أو الاستفهام. وكثر الأمر دون غيره؛ لأنه يَشِفُّ عن حرصه رضي الله عنه على النصح والتوجيه، وخرج الأمر في غالب ما ذكرنا من الشواهد إلى النصح والتوجيه والإرشاد، وخرج النهي إلى التحذير، وذلك مرده لما يزخر به قلب الصديق من شفقة وحرص على الأمة، وفيه إجلال وتعظيم لمقام صحابة رسول الله رضي الله عنه وحاجتهم للنصح أكثر من حاجتهم لجملة الأوامر والنواهي.

**المبحث الثالث: الفصل والوصل.**

هذا الباب من أسمى أبواب علم المعاني وأعلاها منزلة؛ لأنه يحدد نوع الصلة بين الكلمات والجمل وأساس ارتباطها. كما أن العلم به لا يستقيم إلا لمن عرف علوم العربية جميعها نحوها وصرفها وأدبها، وعرف طرائق العرب في تأليف كلامها إذ كانوا يدركون بسليقتهم الوشائج بين الجمل، فيصلون في مواضع الوصل، ويفصلون في مواضع الفصل دون الحاجة لقواعد أو ضوابط. ولعظم هذا الباب عده بعض العلماء أساس البلاغة فقال: " البلاغة معرفة الفصل والوصل".(٤٥)

وعرَّف العلماء الوصل بأنه:" عطف الجمل بعضها على بعض بالواو خاصة. والفصل: ترك العطف."(٤٦) "وسر تخصيص العطف بالواو خاصة دون غيرها لتكون أداة الوصل الوحيدة التي يعترف بها البلاغيون في الوصل؛ وذلك لكون معناها مقصوراً على مطلق الجمع والتشريك."(٤٧)

وقد كَثُر الوصل بالواو في وصايا الصديق ففي وصيته لخالد بن الوليد جاءت الواو أداة وصل بين مجموعة من جمل الأمر؛ ولعل الغاية من الوصل الترغيب في المبادرة بالأخذ بهذه التوجيهات وهي: ( والرفق ، وقدّم، وسر) ويقول في الوصية الأخرى له : (واستظهر ، واحترس، وأقل، وأقبل، وكلهم) .

وجاء الوصل بالواو مع جمل النهي في وصيته الثانية ليزيد يقول:" فلا تغلل، ولا تمثل، ولا تغدر، ولا تجبن، ولا تقتلوا وليدا، ولا شيخا كبيرا، ولا امرأة ، ولا تحرقوا نخلا، ولا تعقروه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تعقروا بهيمة إلا لمأكله"(٤٨)

والغرض من الوصل بين جمل الجمل المنهية الحث على تجنبها جميعًا لما فيها من مخالفة للسلوك الإسلامي. ومن لطائف هذا التعبير عدوله من خطاب المفرد إلى الجمع في الجملة الخامسة وما بعدها؛ لأنها موجهة للجنود الذين يقاتلون في المعارك ، ويواجهون هذه المواقف أكثر من مواجهة القائد لها.

ومن شواهد الفصل في بيانه وصيته لأبي عبيده رضي الله عنه يقول فيها" اسمع سماع من يريد أن يفهم ما قيل له ثم يعمل بما أمر به، إنك تخرج في أشراف الناس، وبيوتات العرب، وصلحاء المسلمين، وفرسان الجاهلية كانوا إذ ذاك يقاتلون حمية وهم اليوم يقاتلون على النية الحسنة والحسبة أحسن صحبة من صحبك وليكونوا عندك في الحق سواء فاستعن بالله وكفى به معينا وتوكل عليه وكفى بالله وكيلا اخرج من غد إن شاء الله "[٤٩] ورد الفصل في موضعين( إنك تخرج ، كانوا) ، فالجملة خبرية مؤكدة بإن ، وفصل بينها وبين سابقتها لأنها جملة انشائية (أمر). وليس الغرض من الخبر إعلام المخاطب بمن معه من الجنود، بل فيه تذكير له بضرورة الإحسان لهم لاختلاف غاية خروجهم من القتال للحمية إلى القتال لأجل الدين.

ويقول في وصيته الأخرى له:" يا أبا عبيدة، اعمل صالحا ... يعطك الله كتابك بيمينك، ولتقر عينك في دنياك وآخرتك، فوالله، إني لأرجو أن تكون من التوابين الأوابين الزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة .." [٥٠] حيث جاءت جملة (يعطك الله كتابك بيمينك) مفصولة عن سابقتها؛ لأنها بمنزلة النتيجة لما قبلها، فالعمل الصالح، والجهاد، والشهادة في سبيل الله، نتيجتها أن يأخذ كتابه يوم القيامة بيمينه.

ووصلت جملة **(ولتقر عينك في دنياك وآخرتك)** بسابقتها لاشتراكهما في الحكم ، فأخذ الكتاب باليمين يترتب عليه قرار العين وسكونها، وفي ذلك دلالة على الطمأنينة والسكينة وذهاب الفزع.

وتأمل قوله: "إني لأرجو أن تكون من التوابين الأوابين الزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة " فالجملة خبرية مؤكدة بإن واللام، مشفوعة برجاء خير خلق الله بعد النبيين بأن يكون أبو عبيدة من التوابين الأوابين الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة.

فتتابع هذه الصفات بدون أن يعطف بينها بالواو دلالة على اتصافه رضي الله عنه بها جميعا، وكأنها صفة واحدة.(٥١)

**الفصل الثاني : خصائص التصوير ودلالاته البلاغية.**

**أ. الدلالة اللغوية:**

الصورة: "الشكل." (٥٢)

**ب. الدلالة الاصطلاحية :**

استحضار صورة الشيء ليكون قريبًا أو معروضًا عرضًا فنيًا بديعًا يوحي بالمعنى ويؤثر في النفس. (٥٣)

وكان الجاحظ أول المهتمين به (٥٤) يقول: "إنما الشعر صناعة، وضرب من النسج ، وجنس من التصوير". ويتحقق التصوير عند البلاغيين في جملة من الأساليب تقوم على التخييل هي: التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية.

ويعد التصوير البياني أقل أساليب البلاغة ورودًا في بيانه رضي الله عنه؛ ولعل قيام التصوير على التخييل أو بناء علاقة بين المعنى المذكور والمعنى المراد، لا يتلاءم مع المقامات التي ترد فيها الوصايا ، ولا مع حال المخاطبين بها. وعلى الرغم من ميل الوصايا إلى اللغة المباشرة، والعبارة الواضحة، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود بعض الأساليب البيانية فيها؛ رعاية لحال المخاطب وحاجته إلى لتوضيح.

**١. التصوير بالتشبيه:**

مفهومه عند البلاغيين:

"إلحاق أمر بآخر في معنى مشترك بينهما بأداة ظاهرة أو مقدرة". (٥٥)

ولمجيء التشبيه في الكلام أغراض متعددة منها: تحسين المشبه أو تقبيحه، بيان حال المشبه، وتقريب الصورة للأذهان. وقد ورد التشبيه في وصايا الصديق رضي الله عنه في وصيته ليزيد بن أبي سفيان يقول:" يا يزيد إني أوصيك بتقوى الله وطاعته... وستمرون بقوم في الصوامع يزعمون أنهم حبسوا أنفسهم لله، فدعهم وما حبسوا أنفسهم له . وستجدون آخرين فحص الشيطان عن أوساط رؤوسهم، حتى كأن أوساط رؤوسهم أفاحيص القطا (٥٦) ، فاضربوا بالسيف ما فحصوا عنه من رؤوسهم حتى ينيبوا إلى الإسلام أو يؤدوا الجزية عن يد وهم صاغرون ..." (٥٧)

شبه رضي الله عنه ما فعلوه برؤوسهم من جعل وسطها خاليًا من الشعر بما تفعله القطا في الأرض حين تحفر حفرة فيها لتضع صغارها. وصورة القطا منتزعة من البيئة الصحراوية، معروفة لهم فاستعمل ما يعرفونه لتوضيح ما لا يعرفونه من حال أولئك القوم. وأداة التشبيه "كأن" "أقوى من الكاف في الدلالة على التشبيه؛ لأنها مركبة من إن والكاف، وتُسْتعمل حين تقوى المشابهة بين الطرفين". (٥٨)

**٢. التصوير بالمجاز المرسل :**

ينقسم المجاز إلى قسمين مجاز لغوي ، ومجاز عقلي.

تعريف المجاز اللغوي:

هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يَصحُّ ، مع قرينة عدم إرادته. (٥٩) وسيقتصر البحث على المجاز اللغوي دون العقلي لوروده في وصاياه رضي الله عنه.

وقد ذكر البلاغيون للمجاز المرسل جملة من العلاقات أهمها: علاقة السببية، والمسببية، والكلية، والجزئية، واعتبار ما كان، واعتبار ما سيكون.

ولم يكن المجاز أوفر حظًا من التشبيه فلم يقع بين يدي إلا شاهد واحد له في وصيته لأبي عبيدة يقول:" إنك تخرج في أشراف الناس، وبيوتات العرب، وصلحاء المسلمين، وفرسان الجاهلية كانوا إذ ذاك يقاتلون حمية وهم اليوم يقاتلون على النية الحسنة والحسبة." (٦٠)

فالمجاز في قوله: "فرسان الجاهلية"، ولا يخف على المتأمل أن العبارة لم تذكر فروسيتهم في الاسلام وإنما أضيفت فروسيتهم للجاهلية، وفي هذا التعبير مجاز مرسل بعلاقة اعتبار ما كانوا عليه. ولعل نسبتهم للجاهلية مراعاة لحداثة عهدهم بالدين الجديد، إذ لم تظهر فروسيتهم بعد في صفوف المسلمين.

**٣. التصوير بالكناية:**

تعريف الكناية: لفظ أريد به لازم معناه مع إمكان إرادة معناه.

وتختلف عن المجاز في إمكان إرادة المعنى الحقيقي والمعنى الكنائي، وعدم حاجتها للقرينة. وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أنواع: كناية عن صفة، وكناية عن موصوف، وكناية عن نسبة.

وأسلوب الكناية أوفر حظًا من أساليب التصوير الأخرى إذ حصدت له عددًا من الشواهد المتناثرة في الوصايا ومن ذلك ما ورد في وصيته السابقة لأبي عبيدة حين قال: "بيوتات العرب"، فهو لا يخرج بالبيوت بل بأصحابها، وهي كناية عن الشرف والرفعة. ويمكن حمل هذا الشاهد على المجاز بذكر المحل وإرادة الحالّ فيه.

ومنه قوله ليزيد:" وستمرون بقوم في الصوامع يزعمون أنهم حبسوا أنفسهم لله، فدعهم وما حبسوا أنفسهم له... إنك أول أمرائي، وقد وليتك على رجال من المسلمين، أشراف غير أوزاع في الناس، فأحسن صحبتهم، ولتكن لهم كنفا واخفض لهم جناحك ..." (٦١)

وهذا النص من أكثر النصوص التي ورد فيها التصوير البياني فنجد في قوله: "حبسوا أنفسهم لله" كناية عن موصوف هم الرهبان الذين ينذرون أنفسهم لله فيتعبدونه آناء الليل وأطراف النهار.

وتأمل قوله رضي الله عنه:"واخفض لهم جناحك"، فالصورة مستمدة من قبس القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٥] واختلف تعبير الصديق عن التعبير القرآني بتقديم الجار والمجرور (لهم) على الجناح؛ لإفادة تخصيص خفض الجناح عليهم رضي الله عنهم. كما أن التعبير فيه كناية عن اللين والرحمة "وقَد أُخِذ هذا المعنى من
الطائر حين يحنو على فراخه، ويضمهم بجناحه. وخَفْض الجناح دليل الحنان، لا الذلّة والانكسار "[٦٢]

ومنه ماورد في وصيته لشرحبيل بن حسنة: " أوصيك بالصلاة في وقتها، وبالصبر يوم البأس[٦٣] حتى تظفر أو تُقتل، وبعيادة المرضى، وبحضور الجنائز، وذكر الله كثيرًا على كل حال" [٦٤]

فالصديق رضي الله عنه سمى الحرب بـ(يوم البأس) وفي هذه التسمية دلالة على ما سيلاقيه فيها من شدة. والتعبير كناية قريبة عن الحرب.

ويتضح مما سبق :

١. قلة الأساليب التصويرية في الوصايا.
٢. التصوير بالكناية أكثر أساليب ورود في الوصايا وعلة ذلك؛ أن الكناية تقوم على التلازم بين المعنى الأصلي والمعنى الكنائي، فهي تثبت لك الحكم بدليلة، وتقدّم الحجة مقرونة بالبرهان.
٣. اتسمت الكنايات بقلة لوازمها، واقتصارها على الكناية عن صفة وموصوف.

٤. غياب التصوير بالاستعارة في الوصايا، وسبب ذلك قيامها على دعوى اتحاد الطرفين، كما أن إدراكها يحتاج إلى مزيد من التأمل، وهذا لا يتوفر في المقام الذي قيلت فيه الوصايا.

٥. مجيء التشبيه لغرض الإيضاح.

٦. الغاية من التصوير هي تقريب المعنى، والتأثير في النفس.

## الفصل الثالث: خصائص البديع ودلالاته البلاغية.

### أ. الدلالة اللغوية:

بدع الشيء وابْتَدَعَه: أَنشأَه وبدأَه ، وأَبدعْتُ الشيء: اخْتَرَعْته لا على مِثال. (٦٥)

### ب. الدلالة الاصطلاحية:

علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ، بعد رعاية المطابقة ، ووضوح الدلالة. (٦٦)

وقد برزت في وصايا الصديق رضي الله عنه بعض عناصر البديع كالسجع، والمقابلة، والطباق، والاقتباس ولم ترد لقصد التحسين والتزيين وإنما ذكرت لأن المقام اقتضاها، ولذلك وردت عفوا في ثنايا وصاياه رضي الله عنه. وسأقتصر في هذا البحث على المقابلة والطباق كونها أكثر فنون البديع ورودا في الوصايا، وسألحق بها الاقتباس من القرآن لقلة شواهده فلا حاجة لإدراجه في عنوان مستقل به.

### ١. المقابلة:

وهي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب[٦٧].

وعلى الرغم من أن المقابلة تصنف ضمن علوم البديع الذي يراد به تحسين الكلام وتزيينه إلا أن المقابلة في الوصايا لها وظيفتان: وظيفة إيقاعية إذ أن تشابه البناء التركيبي في الجمل المتقابلة يخدم الإيقاع نظرًا لانتظام التركيب على نسق واحد، مما يؤثر على نفسية الملقي

ويجعله أكثر قبولًا لمضمونها. ووظيفة معنوية تتمثل في إيضاح المعنى، فالأشياء تتمايز بأضدادها.

ومن أمثلة المقابلة ما قاله رضي الله عنه لعمر حين حضرته الوفاة:" ...وَاعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَمَلا بِالنَّهَارِ لا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ، وَعَمَلاً بِاللَّيْلِ لا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ "

"وَإِنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِتِّبَاعِهُمُ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا وَثِقَلُهُ عَلَيْهِمْ، وَحَقَّ لِمِيزَانٍ

يُوضَعُ فِيهِ الْحَقُّ غَدًا أَنْ يَكُونَ ثَقِيلاً. وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِتِّبَاعِهُمُ الْبَاطِلَ فِي الدُّنْيَا وَخِفَّته عَلَيْهِمْ، وَحَقَّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْبَاطِلُ غَدًا أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا"

"وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ( ٦٨) أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ، فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتَ: إِنِّي لأَخَافُ أَنْ لا أَلْحَقَ بِهِمْ . وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ النَّارِ فَذَكَرَهُمْ بِأَسْوَأِ أَعْمَالِهِمْ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَحْسَنَهُ، فَإِذَا ذَكَرْتُهُمْ قُلْتُ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لا أَكُونَ مَعَ هَؤُلاءِ " "فَإِنْ أَنْتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلا يَكُنْ غَائِبًا أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ، وَهُوَ آتِيَكَ. وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلا يَكُنْ غَائِبًا أَبْغَضُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَسْتَ بِمُعْجِزٍ."( ٦٩)

وأول ما يلفت النظر في هذا النص الشريف المقابلة الطويلة بين الجمل، فكل مقابلة مبنية على نسق ضدها. وقد تضمنت المقابلات –نظرا لطولها –عددا من الأساليب كالشرط والأمر والنهي وجمل التوكيد، وسنفصل كل ذلك في حديثنا عن كل منها.

**المقابلة الأولى** : سبقت بفعل الأمر (اعلم) يقول :" وَاعْلَمْ أَنَّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَمَلا بِالنَّهَارِ لا يَقْبَلُهُ بِاللَّيْلِ، وَعَمَلاً بِاللَّيْلِ لا يَقْبَلُهُ بِالنَّهَارِ" . والأمر فيه يفيد التنبيه والإيقاظ ، وقد سبق الفعل بأمر ونداء في قوله: (اتق الله يا عمر)، وغاية هذا الزخم من الأساليب الموقظة؛ ليفتح عمر رضي الله عنه قلبه وعقله لها، فالوصية من خليفة خَبُر الخلافة ومارسها، لذلك حرص على إيقاظ كل حواسه.

ومن دقة التعبير في المقابلة قوله: "بالنهار – بالليل، بالليل – بالنهار" والأصل أن يقول (في النهار – في الليل)؛ لأن معنى في "الظرفية الزمانية أو المكانية". [٧٠] "والأصل في تعلق الحدث بزمانه هو حرف الظرف في... والباء في قوله (بالليل وبالنهار) باء الإلصاق أي: لصوق الحدث بالزمن. وهذا الإلصاق يومئ إلى قوة الملابسة بين الحدث والزمن حتى كأن الزمن جرى منه معنى في الحدث، وكأن الحدث جرى منه معنى الزمن فلم يعد الزمن ظرفاً فحسب وإنما تلبس بالحدث، فأعطى الإلصاق بين الحدث والزمن شيئا من الإحساس باندماج الحدث في الزمن وتخلل الحدث– الذي هو العمل – هذا الزمن..."[٧١]

وبناء الجملة الثانية مثل بناء سابقتها وهذه غاية التناسب فالمقابلة تعين على توضيح المعاني فلا (يقبل الله عمل الليل بالنهار) يقابله (لا يقبل عمل النهار بالليل) وهذا التقابل يحفز النفس على أداء ما عليها من واجبات في وقتها المقدر لها فقبولها كأدائها له وقت ترفع فيه.

ومجيء كلمة(**عمل**) دون غيرها من العبارات كالعبادة مثلا؛ نظرًا لاتساع مدلولها فليس ما لله علينا فقط عبادة وصلاة بل الدعاء عبادة والصدقة عبادة وكل ما يفعله المرء يريد به وجه الله هو عمل، ومجيؤها نكرة تناسب مع دلالتها على العموم وعدم الحصر.

ومن دقة التعبير مجيء لفظة (نافلة) نكرة ومجيء لفظة (الفريضة) معرفة بأل؛ لأن النوافل متسع مداها، فهي لفظ عام يطلق على " كل ما يفعله الإنسان مما لا يجب عليه" [٧٢]، أما الفريضة فجاءت معرفة؛ لأن الفرائض مقررة ثابتة في كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم لا يزاد فيها ولا ينقص منها.

وكذلك قوله " حتى تؤدى الفريضة " فالفعل المضارع المبني لغير الفاعل يخرج الخطاب إلى أفق أوسع من الوصية لعمر وحدة فهي وصية عامة للأمة جميعاً. كما لم يجعل عدم قبول النافلة مطلقًا بل قيده بأداء الفرائض. وهذا أصل عظيم في الدين فالمرء يحاسب على تركه للفرائض ولا يحاسب على تركه للنوافل، وهذا الأصل مرتبط بالمعنى الذي عبرت عنه المقابلة الثانية: "وَإِنَّمَا ثَقُلَتْ مَوَازِينُ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِتِّبَاعِهُمُ الْحَقَّ فِي الدُّنْيَا وَثِقَلُهُ عَلَيْهِمْ،

وَحَقَّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْحَقُّ غَدًا أَنْ يَكُونَ ثَقِيلا. وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِتِّبَاعِهُمُ الْبَاطِلَ فِي الدُّنْيَا وَخِفَّتِهِ عَلَيْهِمْ، وَحَقَّ لِمِيزَانٍ يُوضَعُ فِيهِ الْبَاطِلُ غَدًا أَنْ يَكُونَ خَفِيفًا".

لاحظ تدرج المعاني وارتباط بعضها ببعض وكأن معانيه طبقة بعد طبقة أساس طبقاته التقوى. وتأمل الواو التي أخذت موقعها في رؤوس الجمل كأداة ربط أساسية في النص.

وتأمل الجملة الحالية "وثقله عليهم" وما فيها من إيجاز فـ(ثقل) مبتدأ خبره محذوف تقديره (كائن) والحذف أشعر بمقدار الجهد الذي يبذله من يتبعون الحق في التزام بعبادتهم ، وبالحق رغم ما قد يواجههم في سبيله من صعوبات.

ومن فرائد هذا التعبير إيثاره لفظة (الحق) دون الدين أو الإسلام وما يشابههما ؛ لأن مفهوم الحق أوسع وأشمل من الألفاظ الأخرى فالحق " من أسماء اللهِ تعالى، أو من صِفاتِهِ، والقُرْآنُ، وضِدُّ الباطِلِ، والأمر المَقْضِيُّ، (والعَدْلُ، والإِسْلامُ، والمالُ، والمِلْكُ، والمَوجود الثابِتُ، والصِدْقُ)، والموتُ، والحَزْمُ، وواحدُ الحقوق."(٧٣)

وتأمل موقع الجار والمجرور "فيه" وتقديمه على نائب الفاعل في قوله: "يوضع فيه الحق" يشعر بأن يوم القيامة تتبدل الأحوال فهذه الأعمال التي يقوم بها العباد ابتغاء رضوان الله تدون في صحائف الأعمال، ثم تتحول أجور هذه الأعمال إلى شيء له وزن وثقل ولها ميزان خاص بها لا يزن سواها.

وجاءت الجملة الثانية بنفس ترتيب الجملة الأولى حرف، فعل وفاعل، اسم موصول، فعل وفاعل، مضاف ومضاف إليه، جار ومجرور، مفعول به، جار ومجرور. ويستشعر المتأمل لهذه المقابلة مدى العدل والإنصاف لله سبحانه وتعالى فالباطل كالحق يوزن بميزان وهذا تحقيق لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ٤٠]

وقد عبر رضي الله عنه عن خفت موازينهم من الأعمال الصالحة لتقابل ثقل موازين أهل الإيمان بالأعمال الصالحة، "وَإِنَّمَا خَفَّتْ مَوَازِينُ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِإِتِّبَاعِهُمُ الْبَاطِلَ فِي الدُّنْيَا وَخِفَّته عَلَيْهِمْ... "

والمقابلة الثالثة قوله رضي الله عنه: "وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فَذَكَرَهُمْ بِأَحْسَنِ أَعْمَالِهِمْ ، وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ"

والجمل المتقابلة طوت تحتها العديد من المعاني، فلم تبين الجملة عند من ذكرهم الله سبحانه وتعالى؛ لأن الذهن يسرع إلى الإدراك بأن ذكره لهم كان عند الملأ الأعلى. وتسميتهم بالأهل وإضافتهم للجنة تشعر بالألفة فهم أهلها وخاصتها.

والتجاوز يدل على العفو – وهو القادر على العقاب سبحانه وتعالى – فلم يذكرها في أعمالهم؛ لأنه أختارهم ليكونوا أهل الجنة؛ وأهل الجنة لا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، وذكر الذنوب يورث في النفس كدرا وحزنا على تفريطهم في طاعة الله سبحانه وتعالى. ووقوع الواو في رأس الجملة "وتجاوز عن سيئاتهم" وهي التي تفيد مطلق الجمع والتشريك تشعر بأن الذكر والتجاوز حدثا معا في وقت واحد بلا مهلة.

وبعد أن رغب الصديق ورهّب تلمس ما يحمله قلب الفاروق من إيمان ووجل فقال له عند الحديث عن أهل الجنة " فَإِذَا ذَكَرْتَهُمْ قُلْتَ: إِنِّي لأَخَافُ أَنْ لا أَلْحَقَ بِهِمْ " فكأنه سبر أغوار نفسه ولمس ما فيها من حرص على أن يكون من أهل الجنة الذين يذكرون بأحسن أعمالهم.

وفي العبارة دعوة غير مباشرة لعمر بإحسان العمل في الخلافة حتى يذكر بها كأفضل أعماله وقلة ممن تولَّوا أمر المسلمين يذكرون بحسن عملهم غفر الله لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم آمين.

ويتغير قول عمر عند سماعه لحديث أهل الباطل فيقول:" إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لا أَكُونَ مَعَ هَؤُلاءِ".

والجملة خبرية مؤكدة أيضاً بإن واللام ، واختيار الفعل أرجو احتياط دقيق، فالمؤمن يرجو أن يكون معهم ولا يقطع بذلك.

فاقتصار المرء على الخوف وحده يجعله ييأس من رحمة الله، واقتصاره على الرجاء وحده يجعله آمنا من مكر الله مغترا برحمته، وعلى المؤمن الفطن أن يكون راغبا وراهبا.

المقابلة الرابعة يقول فيها : "فَإِنْ أَنْتَ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي فَلا يَكُنْ غَائِبًا أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ، وَهُوَ آتِيَكَ. وَإِنْ أَنْتَ ضَيَّعْتَ وَصِيَّتِي فَلا يَكُنْ غَائِبًا أَبْغَضُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَوْتِ، وَلَسْتَ بِمُعْجِزِهِ".

والجملة شرطية، وحق(إن) الشرطية أن يليها فعل وقد وليها في العبارة الضمير المنفصل "أنت". وأصل العبارة " وإن حفظت حفظت وصيتي" حذف فعل الشرط وبقيت التاء ولا تستقيم لوحدها فاستعيض عنها بالضمير المنفصل "أنت" فصارت جملة الشرط" إن أنت حفظت وصيتي ". ووقوع الضمير المنفصل بعد إن أفاض على الجملة معنى التوكيد.

واستعمال إن التي تكون للشرط النادر يفيد أن أمر الخلافة ليس هيناً وإنما فيه الكثير من المزالق التي قد تزل فيها قدم عمر رضي الله عنه.

وتأمل الجملة الحالية (وهو آتيك) وكأنك تنتظر مجيئه ليلة بعد ليلة. أما الجملة الحالية (ولست بمعجزه) فتوحي بالقدرة العجيبة للموت على قبض الأرواح، وتوحي بمدى فزع من ضيع العمل الصالح، فخاف الموت، ففر منه ولكن هيهات فالموت لا يعجز عن قبض روح من حان أجله أيا كان مكانه. وليس حفظ الوصية هو ما يمنع من الموت بل إدراك ما ترمي إليه هذه المعاني التي تقافزت معبرة عنها.

**٢ .الطباق:**

الطباق من فنون البديع التي يجتمع فيها الشيء بضده في سياق واحد . ويتعدى حدوده في وصايا الصديق كونه زينة شكلية إلى وسيلة فاعلة لإبراز المعنى ، وتنشيط ذهن المتلقي يقول رضي الله عنه في وصيته الثانية لخالد: "واقبل من الناس علانيتهم ، وكلهم إلى الله في سرائرهم"[٧٤] فالطباق بين السر والعلانية، وهذا اتباع لنهج النبي صلى الله عليه وسلم؛

لأن الأولى بالمسلم أن يأخذ بظاهر حديث أخيه المسلم، ويوكل أمر سريرته لله، فهو العالم سبحانه بما تخفي الصدور.

ويقول في وصيته ليزيد بن أبي سفيان: ( فإنه يرى من باطنك ، مثل الذي من ظاهرك ) فالطباق بين الظاهر والباطن، يدل على عموم علم الله سبحانه وتعالى .

ويقول في الوصية نفسها: " ولا تجالس العابثين، وجالس أهل الصدق والوفاء" فالطباق في النص طباق السلب ، وذلك لمجيء اللفظتين من مصدر واحد أحدها مثبت، والآخر منفي.

**٣.الاقتباس:**

من الأساليب البلاغية التي تزيد الكلام شرفا تضمينه آيات من القرآن الكريم، فتخلع على المعنى الجلال والجمال وقد استثمر الصديق ﷺ آيات القرآن وضمنها وصاياه ومن ذلك قوله لأبي عبيده ﷺ:" واستعن بالله، وكفى بالله معينا، وتوكل على الله ، وكفى بالله وكيلا "[٧٥]. ويقول في وصيته الثانية ليزيد: "واخفض لهم جناحك ، وشاورهم في الأمر) [٧٦] ويقول في وصيته للوليد بن عقبة:" اتق الله في السر والعلانية؛ فأنه من يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب"[٧٧] ويقول في وصيته التي كتبها عثمان قبل موته:" والخيرَ أردتُ، ولا يعلم الغيب إلا الله، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، والسلام عليكم ورحمة الله." [٧٨]

"ولا غرو فإن الاقتباس قد زاد الكلام قوة وتزيينا، وأضفى عليه حسناً وجمالاً. ومزية الاقتباس هنا أنه يستدعى حضور المعانى التى ورد النص فيها فيتذكر السامع ويربط حالا بحال. أضف إلى ذلك دلالته على سعة محفوظه ، وكشف عن مهارته رضي الله عنها في إحكام الصلة بين بيانها وبين بيان القرآن الكريم" [٧٩]

ويظهر مما سبق أن هذه الأساليب لم تأت لغرض تحسين الكلام وتزيينه وإنما كان ورودها لمزيد الإيضاح والتفصيل فالأشياء تتمايز بأضدادها ، فلو استبدل الطباق أو المقابلة

بلون بديعي آخر لما أدى الغرض الذي تؤديه هذه الأساليب في مواقعها التي رصدت فيها. كما يظهر تفاوتت الجمل المتقابلة طولا وقصرًا، إلا أنها اتفقت في بنائها على نسق واحد.

**الخاتمة:**

بناء على ما فصلنا القول فيه من الحديث عن أبرز الأساليب البلاغية في وصايا أبي بكر الصديق ﷺ نجد أن الوصايا اتسمت بجملة من الخصائص الأسلوبية منها:

١. الوضوح في التعبير، والبساطة في الأسلوب.
٢. التعبير بالجمل القصيرة المتوازنة طريقة ظاهرة في تعبيره ﷺ، وقد ظهرت في غالب وصاياه القصيرة.
٣. كثرة أساليب الأمر والنهي في الوصايا، وتتابعها مما يدل على اشتغال قلبه بأحوال المسلمين.
٤. صيغة فعل الأمر (افعل) أكثر صيغ الأمر ورودا في الوصايا.
٥. تقوية جمل الأمر والنهي بجمل مؤكدة بإن؛ لتقوم منها مقام العلة والسبب.
٦. عنايته بتشابه تركيب الكلام، فنجد كل جملتين أو أكثر مبنيتان على نسق واحد كقوله رضي الله عنه:" واستظهر بالزاد، وسر بالأدلاء، ولا تقاتل بمجروح فإن بعضه ليس منه، واحترس من البيات فإن في العرب غرة".
٧. كثرة أسلوب الشرط في وصاياه، وتنوعه بين قياسي وسياقي، وتعلل هذه الكثرة بما يفيده الشرط من تشويق المتلقي للجواب.

٨. اتسمت وصاياه بالإيجاز والقصر، ولم يرد له وصايا تتسم بالطول إلا وصاياه ليزيد بن أبي سفيان.

٩. عناصر التصوير في وصاياه مستمدة من البيئة المحيطة، كتشبيهه رؤوس الذين سيلاقون المسلمين بفحص القطا.

١٠. وصيته ليزيد بن أبي سفيان من أكثر الوصايا ثراء بأساليب الشرط والأمر والنهي والتصوير البياني.

١١. اتسمت الكنايات بقربها، ووضوحها نظرا للقلة اللوازم بين المعنى الأول والمعنى الكنائي.

١٢. ورد التشبيه رعاية لحال المخاطب وحاجته إلى التوضيح.

١٣. من أعجب خصائص وصاياه تأثره بأدب الوحيين قرآنا وسنة؛ وذلك ناتج عن طول مدارسته للقرآن، وطول صحبته للنبي ﷺ .

## هوامش البحث:

(١) راجع مسودة هذا البحث وقوّم منهجيته سعادة أ. د. يوسف العلوي الأستاذ بقسم البلاغة والنقد جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فله كل الشكر والتقدير.

(٢) عتم عنه ، أي تلبث.

(٣) تاريخ الخلفاء ، جلال الدين السيوطي ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م ، ٣٢

(٤) لسان العرب، للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت ، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥ م، مادة (سلب).

(٥) الأسلوبية والبيان العربي ، تأليف كل من : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، د. محمد السعدي فرهود ، د.عبد العزيز شرف ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م ، ٤٢، بتصرف يسير.

(٦) السابق نفسه ، ٤١

(٧) الأسلوب دراسة تحليلية لأصول الأساليب الأدبية أحمد الشايب، الطبعة الثامنة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ٤٤

(٨) لسان العرب ، مادة (وصي).

(٩) ينظر: في تاريخ الأدب الجاهلي، ٢٦٨.

(١٠) تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ٢٦

(١١) الجامع الصحيح، لأبي عبدالله البخاري ، تحقيق: محمد بن زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيرقت– لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ، المجلد الثالث، ٤/٥

(١٢) مسند الامام أحمد ، ١ / ١٩٢-١٩٣

(١٣) لسان العرب، مادة (ركب)

(١٤) معجم التعريفات، لعلي الجرجاني، تحقيق: د.محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ،(د.ت) ، (د.ط)، ٥١.

(١٥) شرح أحاديث من صحيح البخاري دراسة في سمت الكلام الأول ، ٧٤٩.

(١٦) لسان العرب، مادة (خبر).

(١٧) دلالات التراكيب دراسة بلاغية، ١٩١

* سميته بهذا العنوان لأجمع بين الخبر الابتدائي ومجيء الخبر على خلاف ظاهره؛ نظرًا لقلة الشواهد التي أحصيتها في هذا الباب.

(١٨) وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ٦٨.

(١٩) السابق بصفحته.

(٢٠) السابق نفسه ، ٥٩

(٢١) المطول ، ٤٠٦ بتصرف.

(٢٢) الإيضاح في علوم البلاغة، ٩١/٣

(٢٣) التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان ،ص ٦٩.

(٢٤) الإيضاح في علوم البلاغة، ٣/ ٨١

(٢٥) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ٨٨/٣

(٢٦) لكثرة عددهم ،وظهور مسيلمة مدعي النبوة فيهم.

(٢٧) قبائل أسد وغطفان من أهل الضاحية.

(٢٨) وصايا الرسول والخلفاء الراشدين ، ٥٣.

(٢٩) السابق نفسه، ٥٤.

(٣٠) السابق نفسه، ٥٦.

(٣١) لسان العرب : مادة (قرر).

(٣٢) وصايا الرسول والخلفاء الراشدين ، ٥٢

(٣٣) جمهرة وصايا العرب، وصايا صدر الإسلام والدولة الأموية ، تحقيق ودراسة محمد نايف الدليمي، الطبعة الأولى (١٤١١هـ - ١٩٩١م ) ، دار النضال، بيروت- لبنان، ١٩.

(٣٤) شرح صحيح البخاري، ٧٣٤

(٣٥) أي : كبرها وفخرها.

(٣٦) وصايا الرسول والخلفاء الراشدين ، ٥٩-٦٠

(٣٧) المقتضب ، ٢/ ٤٦ بتصرف، معاني النحو، د. فاضل السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م )، الأردن، ٤/ ٥٣.

(٣٨) ينظر : أسلوب الشرط في خطب العرب ووصاياهم في كتاب جمهرة خطب العرب، ١٥، و ٩٣.

(٣٩) وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ٥٣.

(٤٠) تفسير التحرير والتنوير ، ٦/ ٢٣٣. تفسير سورة المائدة من آية ٥١-٥٣.

(٤١) وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ٥٤.

(٤٢) السابق نفسه، ٥٩-٦٠

(٤٣) ينظر: شرح أحاديث من صحيح البخاري، ٧٤٦.

(٤٤) مقال بعنوان : "مع سورة الواقعة دراسة وتحليل فاتحة السورة" للدكتور: عبد الغنى الراجحي ، مجلة الوعى الإسلامي، ٧٤٠ ، عدد ( ٢٧٣ ) ،

(٤٥) البيان والتبيين للجاحظ ، ١ / ٨٨

(٤٦) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ٤٣٤.

(٤٧) في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل، د. صَبَّاح عبيد دراز، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، مطبعة الأمانة، والوصل، ٤٨.

(٤٨) وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ص ٦١

(٤٩) السابق نفسه، ٥٥.

(٥٠) ينظر نص الوصية ص ١١ من هذا البحث.

(٥١) ينظر دلالات التراكيب ، ٢٨١.

(٥٢) لسان العرب: مادة (صور) ، ٨/ ٣٠٣ .

(٥٣) معجم مصطلحات النقد القديم ، ٤٤٨.

(٥٤) ينظر: السابق نفسه بصفحته.

(٥٥) ينظر: عروس الأفراح ، ٢/ ٢٠.

(٥٦) أي حلقوا وسط رؤوسهم وتركوا ماحولها كانها أفاحيص القطا الذي تبيض فيه ، أنظر : لسان العرب : مادة (فحص).

(٥٧) وصايا الرسول والخلفاء الراشدين ، ٦.

(٥٨) ينظر: عروس الأفراح، ٢/ ٧٠-٧١

(٥٩) عروس الأفراح، ٢/ ١٢٦-١٢٧

(٦٠) ينظر : نص الوصية ص: ١٤ من هذا البحث

(٦١) وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ٦٧

(٦٢) تفسير الشعراوي، للشيخ محمد متولي الشعراوي ، ١٧/ ١٠٧٠٦.

(٦٣) البأس : العذاب ، والشدة في الحرب ، أنظر: لسان العرب ، مادة بأس

(٦٤) وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ٦١

(٦٥) لسان العرب ، مادة (بدع).

(٦٦) عروس الأفراح ، ٢/ ٢٢٤

(٦٧) جواهر البلاغة ، ٢٩٢.

(٦٨) والذكر معناه "الشيء يجري على اللسان ، لسان العرب ، مادة ذكر.

(٦٩) وصايا الرسول والخلفاء الراشدين ، ٥٢

(٧٠) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين أبي هشام الأنصاري (ت: ٧٦١) ، تحقيق وشرح : عبد اللطيف محمد الخطيب ، السلسلة التراثية ، الكويت، ٥١٣/٢.

(٧١) شرح أحاديث من صحيح البخاري ، ٣٤٨- ٣٤٩ بتصرف.

(٧٢) لسان العرب، مادة نفل.

(٧٣) القاموس المحيط ، مادة الحق.

(٧٤) وصايا الرسول والخلفاء الراشدين، ٥٤.

(٧٥) السابق نفسه ، ٥٦.

(٧٦) السابق نفسه ، ٥٦.

(٧٧) السابق نفسه ، ٦٣.

(٧٨) السابق نفسه ، ٦٨.

(٧٩) بحث : الإبداع البياني في سمت الكلام الأول دفاع عائشة عن أبيها أنموذجا، ٣٧

## ثبت المصادر والمراجع

١. الأسلوبية والبيان العربي ، تأليف كل من : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، د. محمد السعدي فرهود ، د.عبد العزيز شرف ، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م

٢. الأسلوب دراسة تحليلية لأصول الأساليب الأدبية أحمد الشايب ، الطبعة الثامنة ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٣. أسلوب الشرط في خطب العرب ووصاياهم في كتاب جمهرة خطب العرب ، رسمية محمد الشراونة ، إشراف: يوسف عمرو ، رسالة ماجستير ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م.

٤. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: محمد عبدالمنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٥. البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية ،(د.ت)، دار الجيل- بيروت

٦. تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣

٧. التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان ، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة السادسة ، (١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م )

٨. الجامع الصحيح، لأبي عبدالله البخاري ، تحقيق: محمد بن زهير الناصر، دار طوق النجاة، بيروت– لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ.
٩. جمهرة وصايا العرب، وصايا صدر الإسلام والدولة الأموية ، تحقيق ودراسة محمد نايف الدليمي، الطبعة الأولى (١٤١١هـ – ١٩٩١م ) ، دار النضال، بيروت– لبنان.
١٠. جواهر البلاغة، السيد أحمد الهاشمي، علق عليه ودققه سليمان الصالح، دار المعرفة، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
١١. شرح أحاديث من صحيح البخاري دراسة في سمت الكلام الأول، د. محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة ، الطبعة الأولى ،(١٤٢١هـ– ٢٠٠١م)، القاهرة.
١٢. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، لبهاء الدين السبكي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.
١٣. في البلاغة القرآنية أسرار الفصل والوصل، د. صَبَّاح عبيد دراز، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م)، مطبعة الأمانة.
١٤. في تاريخ الأدب الجاهلي ، د. علي الجندي ، طبعة دار المعارف، ١٩٨٥م.
١٥. القاموس المحيط ، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، الشيخ نصر الهوريني ، الطبعة الثانية ، (١٣٧١هـ– ١٩٥٢م )، مطبعة مصطفى اليابي الحلبي.
١٦. لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٥ م.
١٧. مسند الإمام أحمد ، أحمد بن حنبل (١٦٤–٢٤١) ، شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر وحمزة أحمد الزين، دار الحديث – القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ– ١٩٩٥م).
١٨. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت : ٧٩٢ هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

١٩. معاني النحو، د. فاضل السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، (١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م )، الأردن.

٢٠. معجم التعريفات، لعلي الجرجاني ، تحقيق: د.محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ،(د.ت) ، (د.ط)

٢١. معجم مصطلحات النقد القديم ، أحمد مطلوب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩م.

٢٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين أبي هشام الأنصاري (ت: ٧٦١) ، تحقيق وشرح: عبد اللطيف محمد الخطيب ، السلسلة التراثية ، الكويت .

**الأبحاث والمقالات:**

٢٣. بحث : الإبداع البياني في سمت الكلام الأول دفاع عائشة عن أبيها أنموذجا، للدكتور السعيد النوتي. ندوة البلاغة العربية بجامعة أم القرى

٢٤. مقال بعنوان : "مع سورة الواقعة دراسة وتحليل فاتحة السورة" للدكتور: عبد الغنى الراجحى ، مجلة الوعى الإسلامى، صـ٧٤ ، عدد ( ٢٧٣ ) ، رمضان ١٤٠٧هـ مايو ١٩٨٧م.

al-Maṣādir wa-al-marājiʿ

al-uslūbīyah wa-al-bayān al-ʿArabī, taʾlīf kull min : D. Muḥammad ʿAbd al-Munʿim Khafājī, D. Muḥammad al-Saʿdī Farhūd, D. ʿAbd al-ʿAzīz Sharaf, al-Dār al-Miṣrīyah al-Lubnānīyah, al-Ṭabʿah al-ūlá, 1412h, 1992m

al-uslūb dirāsah taḥlīlīyah li-uṣūl al-asālīb al-adabīyah Aḥmad al-Shāyib, al-Ṭabʿah al-thāminah, 1411h-1991m.

uslūb al-Sharṭ fī khuṭab al-ʿArab wwṣāyāhm fī Kitāb Jamharat khuṭab al-ʿArab, Rasmīyah Muḥammad alshrāwnh, ishrāf : Yūsuf ʿAmr, Risālat mājistīr, 1427h, 2006m.

al-Īḍāḥ fī ʿulūm al-balāghah, al-Khaṭīb al-Qazwīnī, taḥqīq : Muḥammad ʿbdālmnʿm Khafājī, Dār al-Jīl, Bayrūt, al-Ṭabʿah al-thālithah, (1414h-1993m.(

al-Bayān wa-al-tabyīn lil-Jāḥiẓ, taḥqīq wa-sharḥ ʻAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, al-Ṭabʻah al-thāniyah, (D. t), Dār aljyl-Bayrūt

Tārīkh al-khulafāʼ, Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, Dār Ibn Ḥazm, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1424h-2003 M.

.al-Taṣwīr al-bayānī dirāsah taḥlīlīyah li-masāʼil al-Bayān, D. Muḥammad Muḥammad Abū Mūsá, Maktabat Wahbah, al-Qāhirah, al-Ṭabʻah al-sādisah, (1427h – 2006m

al-Jāmiʻ al-ṣaḥīḥ, li-Abī Allāh al-Bukhārī, taḥqīq : Muḥammad ibn Zuhayr al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-najāh, byrtt-Lubnān, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1422h.

Jamharat Waṣāyā al-ʻArab, Waṣāyā Ṣadr al-Islām wa-al-dawlah al-Umawīyah, taḥqīq wa-dirāsat Muḥammad Nāyif al-Dulaymī, al-Ṭabʻah al-ūlá (1411h-1991m), Dār al-niḍāl, byrwt-Lubnān.

Jawāhir al-balāghah, al-Sayyid Aḥmad al-Hāshimī, ʻallaqa ʻalayhi wa-daqqaqahu Sulaymān al-Ṣāliḥ, Dār al-Maʻrifah, Bayrūt – Lubnān, al-Ṭabʻah al-ūlá, 1426-2005m.

sharḥ aḥādīth min Ṣaḥīḥ al-Bukhārī dirāsah fī samt al-kalām al-Awwal, D. Muḥammad Muḥammad Abū Mūsá, Maktabat Wahbah, al-Ṭab'ah al-ūlá, (1421h-2001M), al-Qāhirah

'Arūs al-afrāḥ fī sharḥ Talkhīṣ al-Miftāḥ, li-Bahā' al-Dīn al-Subkī, taḥqīq : 'Abd-al-Ḥamīd Hindāwī, al-Maktabah al-'Aṣrīyah, Bayrūt, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1423h-2003m.

fī al-balāghah al-Qur'ānīyah Asrār al-faṣl wa-al-waṣl, D. ṣabbāḥ 'Ubayd Darāz, al-Ṭab'ah al-ūlá (1406h-1986m), Maṭba'at al-Amānah.

fī Tārīkh al-adab al-Jāhilī, D. 'Alī al-Jundī, Ṭab'ah Dār al-Ma'ārif, 1985m.

.al-Qāmūs al-muḥīṭ, ta'līf Majd al-Dīn Muḥammad ibn Ya'qūb al-Fayrūz Abādī, al-Shaykh Naṣr al-Hūrīnī, al-Ṭab'ah al-thāniyah, (1371h-1952m), Maṭba'at Muṣṭafá alyāby al-Ḥalabī.

Lisān al-'Arab lil-Imām al-'allāmah Abī al-Faḍl Jamāl al-Dīn Muḥammad ibn Mukarram Ibn manẓūr al-Afrīqī al-Miṣrī, Dār Ṣādir – Bayrūt, al-Ṭab'ah al-rābi'ah, 2005 M.

.Musnad al-Imām Aḥmad, Aḥmad ibn Ḥanbal (164-241), sharaḥahu wa-ṣana'a fahārisahu Aḥmad Muḥammad Shākir wa-Ḥamzah Aḥmad al-Zayn, Dār al-ḥadīth – al-Qāhirah, al-Ṭab'ah al-ūlá (1416h-1995m.(

.al-Muṭawwal sharḥ Talkhīṣ Miftāḥ al-'Ulūm, Sa'd al-Dīn Mas'ūd ibn 'Umar al-Taftāzānī (t : 792 H), taḥqīq : D. 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1422h-2001M, Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt – Lubnān.

.ma'ānī al-naḥw, D. Fāḍil al-Sāmarrā'ī, Dār al-Fikr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, al-Ṭab'ah al-ūlá, (1420h-2000m), al-Urdun.

Mu'jam alt'ryfāt, li-'Alī al-Jurjānī, taḥqīq : D. Muḥammad Ṣiddīq al-Munshāwī, Dār al-Faḍīlah, (D. t), (D. Ṭ(

.Mu'jam muṣṭalaḥāt al-naqd al-qadīm, Aḥmad Maṭlūb, Dār al-Shu'ūn al-Thaqāfīyah al-'Āmmah, Baghdād, al-Ṭab'ah al-ūlá, 1989m.

.Mughnī al-labīb 'an kutub al-a'ārīb, li-Jamāl al-Dīn Abī Hishām al-Anṣārī (t : 761), taḥqīq wa-sharḥ : 'Abd al-Laṭīf Muḥammad al-Khaṭīb, al-Silsilah al-turāthīyah, al-Kuwayt.

baḥth : al-ibdā‘ al-bayānī fī samt al-kalām al-Awwal Difā‘ ‘Ā’ishah ‘an abyhā anmūdhajan, lil-Duktūr al-Sa‘īd al-Nūtī. Nadwat al-balāghah al-‘Arabīyah bi-Jāmi‘at Umm al-Qurá

maqāl bi-‘unwān : "ma‘a Sūrat al-wāqi‘ah dirāsah wa-taḥlīl Fātiḥah al-sūrah" lil-Duktūr : ‘Abd al-Ghanī alrājḥá, Majallat al-Wa‘y al-Islāmī, ṣ74, ‘adad (273), Ramaḍān 1407h Māyū 1987m.